

جامعة ميدأوشن

كلية الإدارة

قسم / تخصص إدارة الموارد البشرية



عنوان البحث

التعلم عن بعد للكبار

إعداد الطالب/ عبدالعزيز سلمان الفهيد

إشراف/

د. الفيصل عبد الحميد

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2023

مقدمة:

في السنوات الأخيرة، شهد العالم تحولاً جذرياً في طرق وأساليب التعليم، مدفوعاً بالتقدم التكنولوجي والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة. وقد برز التعلم عن بعد كأحد أبرز الاتجاهات التعليمية الحديثة، حيث أصبح وسيلة فعالة لتوفير فرص التعليم لمختلف الفئات، لا سيما فئة الكبار الذين قد تحول ظروفهم المهنية أو العائلية أو الجغرافية دون الالتحاق بالتعليم التقليدي.

إن التعلم عن بعد لا يقتصر على توفير المحتوى عبر الإنترنت فحسب، بل يتضمن نظاماً متكاملًا من التفاعل بين المتعلمين والمعلمين والمواد التعليمية باستخدام تقنيات الاتصال الحديثة، مثل منصات التعلم الإلكتروني، الفصول الافتراضية، والمحاضرات المسجلة. وهذا النموذج من التعليم أتاح للكبار فرصاً مرنة لمواصلة التعلم وتحقيق أهدافهم الأكاديمية والمهنية.

ورغم ما يتيح هذا النمط من التعليم من مزايا كبيرة، إلا أنه لا يخلو من التحديات، خصوصاً بالنسبة لفئة الكبار، التي تختلف احتياجاتها ودوافعها وأنماط تعلمها عن الفئات الأخرى. ففهم طبيعة هذه التحديات وتحليل العوامل التي تسهم في نجاح أو فشل تجربة التعلم عن بعد للكبار، يُعد أمراً ضرورياً لصياغة برامج تعليمية أكثر كفاءة وملاءمة.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع التعلم عن بعد للكبار، واستكشاف العوامل التي تؤثر فيه، والتحديات التي يواجهها المتعلمون الكبار، وذلك من أجل تقديم توصيات تسهم في تطوير هذا النوع من التعليم بما يتناسب مع خصائص هذه الفئة المهمة من المتعلمين.

مشكلة الدراسة:

يُعد التعليم عن بعد أحد الحلول الحديثة التي فُرضت على الأنظمة التعليمية في السنوات الأخيرة، لا سيما بعد جائحة كوفيد-19، حيث أصبح ضرورة ملحة لضمان استمرارية التعليم. ومع التحول المتسارع نحو هذا النمط من التعليم، باتت الحاجة ماسة إلى دراسة مدى فاعليته خصوصاً لفئة الكبار، الذين يختلفون في خصائصهم واحتياجاتهم التعليمية عن المتعلمين الأصغر سناً.

ورغم تزايد الاهتمام ببرامج التعلم عن بعد، إلا أن الكثير من الدراسات والبرامج لا تزال تركز بشكل أكبر على فئة الطلاب في مراحل التعليم العام أو الجامعي التقليدي، في حين أن الكبار يواجهون تحديات فريدة قد تعيق استفادتهم الكاملة من هذه البرامج. من بين هذه التحديات: ضعف المهارات الرقمية، ضيق الوقت بسبب الالتزامات الأسرية أو المهنية، انخفاض الدافعية الذاتية، والحاجة إلى محتوى تعليمي يتماشى مع خبراتهم الحياتية والمهنية.

كما أن هناك فجوة بحثية ملحوظة في فهم التجربة التعليمية للكبار عن بعد، ومدى رضاهم عن هذه التجربة، والعوامل التي تؤثر في استمراريتهم وتحقيقهم للأهداف التعليمية المرجوة.

بناءً عليه، تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما واقع تجربة التعلم عن بعد لدى الكبار، وما العوامل المؤثرة في فاعلية هذه التجربة من وجهة نظرهم؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب علمية وعملية، تتعلق بفئة المتعلمين الكبار وواقع التعليم الحديث المتحول نحو الأنماط الرقمية والتفاعلية:

أهمية علمية:

- تساهم الدراسة في سد فجوة معرفية تتعلق بتجربة الكبار مع التعلم عن بعد، وهي فئة غالبًا ما يتم إغفال خصوصيتها في الأبحاث التربوية.
- تضيف إلى أدبيات التعليم والتعلم مفاهيم متخصصة في التعلم المستمر مدى الحياة والتعليم غير التقليدي.
- تدعم الدراسات ذات الطابع التطبيقي التي تُعنى بتقييم فاعلية أساليب التعليم الحديثة وتطوير.

أهمية عملية:

- تساعد نتائج الدراسة في تحسين تصميم برامج التعلم عن بعد بما يتوافق مع خصائص الكبار واحتياجاتهم، مما يساهم في رفع مستويات الفاعلية والمشاركة.
- تقدم توصيات يمكن الاستفادة منها من قبل صناع القرار والمؤسسات التعليمية والتدريبية عند إعداد محتوى أو برامج تعليمية موجهة للكبار.
- تُعزز من فرص التحاق الكبار بالتعليم المستمر دون معوقات، مما ينعكس على تنمية مهاراتهم المهنية وتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة.

أهمية وطنية وتنموية:

- تتماشى الدراسة مع توجهات المملكة العربية السعودية ورؤية 2030 في دعم التعلم المستمر وتمكين المواطنين من اكتساب المهارات في مختلف مراحل حياتهم.
- تدعم الجهود الوطنية لرقمنة التعليم وتوسيع نطاقه ليشمل كافة الفئات العمرية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تجربة الكبار في التعلم عن بعد، وتحليلها من زوايا متعددة لفهم أبعادها، وتقديم توصيات تسهم في تحسينها. ويمكن تلخيص أهداف الدراسة في النقاط التالية:

1. تحليل واقع تجربة الكبار في التعليم عن بعد من حيث التفاعل، الدافعية، التحديات، وأساليب التعلم المستخدمة.
2. التعرف على العوامل المؤثرة في فاعلية التعلم عن بعد للكبار، مثل المهارات التقنية، البيئة التعليمية، الدعم الأسري أو المؤسسي، وطبيعة المحتوى التعليمي.
3. استكشاف الصعوبات التي يواجهها الكبار أثناء مشاركتهم في برامج التعلم عن بعد، سواء كانت صعوبات تقنية، زمنية، نفسية، أو أكاديمية.
4. رصد الفروقات الفردية في استجابات الكبار للتعلم عن بعد بناءً على العمر، المستوى التعليمي، نوع الوظيفة، أو الخبرات السابقة مع التعليم الإلكتروني.
5. تقديم توصيات لتحسين جودة برامج التعلم عن بعد الموجهة للكبار، سواء من حيث التصميم، التفاعل، الدعم، أو أساليب التقييم.

تساؤلات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من تساؤلات رئيسية وفرعية تهدف إلى توجيه البحث نحو استكشاف الجوانب المختلفة لتجربة الكبار في التعلم عن بعد. وتتمثل التساؤلات الرئيسية والفرعية فيما يلي:

التساؤل الرئيس:

ما واقع تجربة الكبار في التعلم عن بعد، وما العوامل التي تؤثر في فاعلية هذه التجربة؟

التساؤلات الفرعية:

1. ما مدى رضا الكبار عن البرامج التعليمية المقدمة عن بعد؟
2. ما أبرز التحديات التي يواجهها الكبار أثناء التعلم عن بعد؟
3. ما العوامل التقنية والتنظيمية التي تؤثر في تجربة التعلم عن بعد للكبار؟
4. ما دور الدعم الأسري أو المؤسسي في تحفيز الكبار على الاستمرار في التعلم عن بعد؟
5. هل تختلف تجارب الكبار في التعلم عن بعد باختلاف خصائصهم (العمر، التعليم، الوظيفة، الخبرة التقنية)؟
6. ما أبرز المقترحات التي يقدمها الكبار لتحسين تجربة التعلم عن بعد؟

فروض الدراسة:

بما أن الدراسة تميل إلى الطابع الوصفي التحليلي مع إمكانية إجراء بعض التحليلات الإحصائية المقارنة، فإن الفروض التالية تُصاغ للتحقق من وجود علاقات أو فروقات ذات دلالة إحصائية، وتُبنى على أساس التساؤلات المطروحة:

1. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين امتلاك الكبار لمهارات تقنية ورضاهم عن تجربة التعلم عن بعد.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقييم تجربة التعلم عن بعد تعزى إلى متغير العمر.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية التعلم عن بعد تعزى إلى المستوى التعليمي.
4. يوجد تأثير إيجابي للدعم المؤسسي على استمرارية الكبار في برامج التعليم عن بعد.
5. توجد علاقة طردية بين مستوى التنظيم في البرنامج التعليمي ومستوى التفاعل لدى المتعلم البالغ.
6. يؤثر التوازن بين الالتزامات العائلية والمهنية سلباً على مشاركة الكبار في التعلم عن بعد.

الدراسات السابقة:

تهدف الدراسات السابقة إلى استعراض أهم الأبحاث والمراجع العلمية التي تناولت موضوع **التعلم عن بعد للكبار**، من أجل بناء أرضية علمية للدراسة الحالية، وتحديد ما أُنجز من قبل، وما يمكن أن تسهم به هذه الدراسة.

أولاً: دراسات عربية

1. دراسة الحربي: (2020) تناولت مدى رضا المتدربين في برامج التدريب الإلكتروني الحكومي في المملكة العربية السعودية، وأظهرت نتائجها وجود تحديات تتعلق بضعف التفاعل والملل، خصوصاً لدى فئة الموظفين الكبار.
2. دراسة الشمري: (2019) ركزت على معوقات التعليم الإلكتروني للكبار في برامج التعليم المستمر، وأبرزت ضعف البنية التحتية التقنية وصعوبة التوفيق بين الالتزامات العملية والتعليم.
3. دراسة الزهراني: (2021) تناولت فاعلية المنصات التعليمية في تطوير مهارات العاملين في القطاع الصحي، وبيّنت أن الكبار يفضلون المحتوى العملي والتفاعلي.

ثانياً: دراسات أجنبية

1. Knowles (2015) في كتابه عن تعلم الكبار، قدم نظرية التعليم الذاتي (Andragogy)، والتي أكدت على أهمية الخبرة الذاتية والدافعية الداخلية لدى المتعلم البالغ.
2. Moore & Kearsley (2017) أكدوا على أن فعالية التعلم عن بعد للكبار ترتبط بمستوى التنظيم الذاتي والدعم التقني.
3. Bolliger & Martindale (2018) أظهرت دراستهما أن التفاعل (Interaction) بين المعلم والطالب له دور حاسم في نجاح تجربة التعليم الإلكتروني للكبار.

ملحوظة تحليلية:

بالرغم من تعدد الدراسات السابقة، إلا أن أغلبها ركز على الجوانب الفنية أو التكنولوجية، ولم يُعطِ اهتماماً كافياً للتجربة النفسية والاجتماعية للكبار أثناء التعلم عن بعد، وهذا ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته.

المنطلقات النظرية للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على عدد من الأطر والنظريات التربوية التي تساعد في تفسير سلوك المتعلم البالغ في بيئة التعلم عن بعد، ومن أبرز هذه المنطلقات:

1- نظرية تعليم الكبار – (Andragogy) مالكولم نولز Malcolm Knowles

تُعد هذه النظرية حجر الأساس في تعليم الكبار، وتفترض أن المتعلم البالغ يختلف عن الطفل في عدة جوانب، أهمها:

- الاعتماد على الخبرة السابقة كعنصر رئيس في التعلم.
 - الحاجة إلى معرفة سبب التعلم ودوافعه.
 - الميل إلى التعلم الذاتي والموجه ذاتيًا.
 - الرغبة في تعلم ما يرتبط بحياته المهنية أو الشخصية بشكل مباشر.
- تُبرز هذه النظرية أهمية تصميم محتوى تعلم مرّن وواقعي ومرتبطة بخبرة المتعلم البالغ، وهو ما يجعلها منطلقًا أساسيًا في فهم كيفية استجابة الكبار للتعلم عن بعد.

2- نظرية التعلم البنائي (Constructivism)

ترى هذه النظرية أن المتعلم يبني معرفته من خلال التجارب والخبرات السابقة، ويُعد نشاطًا في عملية التعلم. وتؤكد على أهمية التفاعل مع البيئة التعليمية. وهذا يتماشى مع متطلبات التعليم عن بعد للكبار، حيث يعتمد على التفاعل مع المحتوى، والأقران، والمدرّب.

3- نظرية التحفيز الذاتي (Self-Determination Theory)

ترتبط هذه النظرية بين الدافعية الذاتية والنجاح في التعلم، وتُشير إلى أن الدافع الذاتي لدى الكبار يمكن أن يتأثر بعوامل مثل الشعور بالاستقلالية، والكفاءة، والانتماء. وهذا ما يساعد في تحليل مدى التزام الكبار بالتعلم عن بعد.

4- نظرية الحمل المعرفي (Cognitive Load Theory)

تُستخدم لفهم كيف تؤثر كثافة المحتوى أو تصميم البيئة التعليمية في قدرة المتعلم على الاستيعاب، وهو أمر مهم للكبار الذين قد يعانون من إرهاق أو تشتت ذهني بسبب تعدد المسؤوليات.

بناءً على هذه الأطر النظرية، يمكن فهم سلوك المتعلم البالغ في بيئة التعليم عن بعد بطريقة أعمق، مما يساعد على تصميم أدوات الدراسة وتحليل النتائج بشكل أكثر دقة.

المنهجية وطرق البحث:

تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي كإطار عام لهذه الدراسة، وذلك لملاءمته لطبيعة المشكلة التي تهدف إلى وصف وتحليل واقع تجربة الكبار في التعليم عن بعد، وتحديد العوامل المؤثرة فيها.

أولاً: نوع الدراسة

- دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى جمع بيانات كمية ونوعية من عينة من الكبار المشاركين في برامج التعليم عن بعد، ومن ثم تحليلها لاستخلاص النتائج ذات العلاقة بواقع التجربة.

ثانياً: المنهج المستخدم

- المنهج الوصفي: يُستخدم في رصد وتحليل الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، من خلال وصف تجارب المتعلمين الكبار وتفسيرها.
- التحليل الإحصائي: سيتم استخدام أدوات إحصائية مناسبة (مثل المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، اختبار (ت) أو تحليل التباين (ANOVA) حسب طبيعة البيانات وفرضيات الدراسة.

ثالثاً: مجتمع الدراسة

- يتكوّن من الأفراد البالغين (18 سنة فأكثر) الذين شاركوا في برامج تعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

رابعاً: عينة الدراسة

- سيتم اختيار عينة قصدية (غير عشوائية) من الكبار الملتحقين ببرامج تعليمية عن بعد، في مؤسسات حكومية أو أهلية، مع التنوع في الخلفية التعليمية والمهنية.

خامسًا :طرق جمع البيانات

- استبيانات إلكترونية :تُصمم بأسئلة مغلقة ومفتوحة لقياس مستوى الرضا، التحديات، التفاعل، الدعم، وغيرها من المحاور ذات الصلة.
- مقابلات شبه منظمة (اختيارية) :مع عينة صغيرة بهدف التعمق في بعض الجوانب النوعية لتجربة المتعلم البالغ.

أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الأدوات البحثية التي تُمكن الباحث من جمع البيانات الكمية والنوعية المتعلقة بتجربة الكبار في التعلم عن بعد. وتفصيلها كما يلي:

1- الاستبانة (الاستبيان الإلكتروني):

أداة رئيسية لجمع البيانات من عينة كبيرة من المشاركين، وتُقسم إلى محاور مختلفة تشمل:

- **المحور الأول: البيانات الديموغرافية**
(العمر – الجنس – المستوى التعليمي – الوظيفة – عدد سنوات الخبرة – الخبرة السابقة في التعلم عن بعد)
- **المحور الثاني: تقييم تجربة التعلم عن بعد**
(مستوى التفاعل – جودة المحتوى – وضوح التعليمات – كفاءة المدرب – سهولة استخدام المنصة)
- **المحور الثالث: التحديات والصعوبات**
(التقنية، الوقت، الدافعية، الدعم، الظروف العائلية)
- **المحور الرابع: مقترحات التطوير**
أسئلة مفتوحة للحصول على آراء المشاركين في تحسين تجربة التعلم عن بعد.

2- المقابلات شبه المنظمة (اختيارية):

تُستخدم مع عينة صغيرة مختارة من المشاركين، وتهدف إلى:

- فهم أعمق للدوافع والتحديات التي يواجهها الكبار.
- توثيق التجارب الشخصية والقصص الواقعية.
- اختبار دقة نتائج الاستبانة وتفسيرها نوعيًا.

3- تحليل الوثائق (إن لزم):

في حال توفر تقارير أو بيانات من الجهات التعليمية حول أداء المتعلمين الكبار في التعلم عن بعد، يمكن استخدامها كأداة مكملة للتحقق من بعض النتائج.

حدود الدراسة:

تُشير حدود الدراسة إلى العوامل التي قد تُقيّد من شمولية نتائج البحث أو تعميمها، وهي تنقسم إلى عدة أنواع كما يلي:

1- الحدود الموضوعية:

- تركز الدراسة على موضوع "التعلم عن بعد للكبار"، دون التطرق إلى الفئات الأخرى مثل الأطفال أو طلاب التعليم العام أو الجامعي التقليدي.
- تقتصر الدراسة على الجوانب المتعلقة بتجربة المتعلم البالغ، مثل التفاعل، الدافعية، التحديات، ورضا المتعلم، ولا تتناول بعمق الجوانب الفنية أو التكنولوجية لمنصات التعليم.

2- الحدود المكانية:

- تُجرى الدراسة داخل المملكة العربية السعودية، مما قد يحدّ من تعميم نتائجها على بلدان أو ثقافات تعليمية مختلفة.

3- الحدود الزمانية:

- تتم الدراسة خلال العام الدراسي 2025، وبالتالي فإن النتائج تعكس أوضاع تلك الفترة فقط، ولا تشمل تطورات قد تحدث في المستقبل القريب أو البعيد.

4- الحدود البشرية:

- تقتصر عينة الدراسة على فئة محددة من المتعلمين الكبار الذين التحقوا ببرامج تعليمية عن بعد، مما يعني أن النتائج قد لا تمثل جميع فئات الكبار.

5- الحدود المنهجية:

- تعتمد الدراسة على أدوات قياس كمية (استبيانات) وقد تُدعم بمقابلات، وبالتالي فإن درجة تعمقها النوعي محدودة مقارنة بالدراسات الميدانية أو الطولية.

المراجع:

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من الكتب والمراجع العلمية الحديثة، العربية والأجنبية، التي تناولت موضوعات تعليم الكبار، والتعلم عن بعد، وتقنيات التعليم، ونظريات التعلم. فيما يلي قائمة بأبرز المراجع المستخدمة في إعداد الإطار النظري وتصميم أدوات الدراسة:

مراجع عربية:

1. الحربي، س. (2020). رضا المتدربين عن برامج التعليم الإلكتروني في القطاع الحكومي. مجلة التربية والتدريب، جامعة الملك سعود.
2. الزهراني، م. (2021). فاعلية المنصات التعليمية الرقمية في تطوير مهارات الموظفين في القطاع الصحي. المجلة السعودية للتعليم.
3. الشمري، ن. (2019). معوقات التعليم الإلكتروني للكبار في برامج التعليم المستمر. مجلة الدراسات التربوية.

مراجع أجنبية:

1. Knowles, M. S., Holton, E. F., & Swanson, R. A. (2015). *The Adult Learner: The Definitive Classic in Adult Education and Human Resource Development*. Routledge.
2. Moore, M. G., & Kearsley, G. (2017). *Distance Education: A Systems View of Online Learning*. Cengage Learning.
3. Bolliger, D. U., & Martindale, T. (2018). Key factors for determining student satisfaction in online courses. *International Journal on E-learning*, 17(2), 115-130.
4. Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, 11(4), 227–268.